مهارات الاستماع وكيفية التدريب عليها

المقدمة

إذا دققنا النظر في مصطلح " القراءة " ، نجده مصدرا قياسيا للفعل الثلاثي " قرأ " ، على وزن " فعالة " لدلالته على " حرفة " ، وإذا تتبعنا استعماله في المعجم اللغوي العربي ، نجده حظي من العناية ، وكثرة التداول والتكرار بما لم يحظ مصطلح آخر . فكلمة اقرأ في حد ذاتها كلمة الاتصال بين جبريل الملك المبلغ عن ربه ، وبين الرسول الكريم محمد بن عبد الله سيد البشرية وخاتم الرسل والأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، حيث قال تعالى { اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم } .

وقد تكرر هذا المصطلح بألفاظه المختلفة في القرآن الكريم سبع عشرة مرة مما يدل على عناية الإسلام به وتكريمه له . ومن حق هذه الكلمة علينا كمسلمين ودارسين أن نكرمها ونعتني بها ونعيشها واقعا في حياتنا ؛ لأنها سبيلنا إلى التحضر والرقى والرفعة ، وهى قنطرة الحاضر إلى الماضي ، حيث تنتقل عبرها التجارب والخبرات السابقة إلينا ، وهى البنية الوحيدة التي تستطيع أن تنقل خطانا ثابتة إلى المستقبل المضيء .

وعندما نتحدث عن مصطلح " القراءة " في مدارسنا ، ومؤسساتنا التعليمية ، فإننا نتحدث عن قصة هجر وإهمال لهذه الكلمة ، بينما تعد القراءة عند الناطقين بالضاد واجبا مفروضا ، وإحدى وسائل مضاعفة الأجر والثواب ، فكل حرف نقرؤه من كتاب الله الكريم نجزى عليه بعشر حسنات كما أخبرنا الصادق الأمين نبي البشرية عليه الصلاة والسلام .

والقراءة في خطتنا الدراسية تحتاج إلى وقفة متأنية ، لمعالجة أوضاعها ، من حيث أقسامها ، ومزايا كل قسم ، ومهاراتها ، وكيفية إكسابها الناشئة . وهى مهارة أساس من ضمن أربع مهارات يقوم عليها البناء اللغوي عند الإنسان ؛ وهى : القراءة ، والكتابة ، والاستماع ، والتحدث . وسوف نفرد بمشيئة الله لكل مهارة محاضرة مستقلة ، وسيكون حديثنا في هذه المحاضرة منصبا على مهارة الاستماع ؛ وذلك حسب التسلسل الذي يسير عليه تعلم اللغة وهو : الاستماع ، ثم التحدث ، ثم القراءة ، ثم الكتابة .

تعريف المصطلحات :

١ . المهارة :

توفر القدرة اللازمة لأداء سلوك معين بكفاءة تامة وقت الحاجة إليه . كالقراءة والكتابة ، ولعب الكرة ، والسباحة ، وقيادة السيارة وما إلى ذلك .

٢ . السماع :

مجرد التقاط الأذن لذبذبات صوتية من مصدرها دون إعارتها أي انتباه ، وهو عملية سهلة غير معقدة ، تعتمد على فسيولوجية الأذن ، وسلامتها العضوية ، وقدرتها على التقاط الذبذبات .

٣ . الإنصات :

تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق غرض معين .

٤ . الاستماع :

مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع المتحدث كل اهتماماته ، ويركز انتباهه إلى حديثه ، ويحاول تفسير أصواته ، وإيماءاته ، وكل حركاته ، وسكناته .

من المفاهيم السابقة نستنتج أن السماع عملية فسيولوجية تولد مع الإنسان وتعتمد على سلامة العضو المخصص لها وهو الأذن . في حين يكون الإنصات والاستماع مهارتين مكتسبتين . والفرق بين الإنصات والاستماع : اعتماد الأول على الأصوات المنطوقة ليس غير ، بينما يتضمن الاستماع ربط هذه الأصوات بالإماءات الحسية والحركية للمتحدث .

شروط الاستماع الجيد :.

لصعوبة مهارة الاستماع ، واعتمادها على عدد من أجهزة الاستقبال ، لا يمكن تحققها إلا بتوفر عدة شروط ، أهمها : .

١ . الجلوس في مكان بعيد عن الضوضاء .

٢ . النظر باهتمام إلى المتحدث ، وإبداء الرغبة في مشاركته .

٣ . التكيف ذهنيا مع سرعة المتحدث .

٤ . الدقة السمعية التي بدونا تتعطل جميع مهارات الاستماع .

٥ . القدرة على التفسير ، والتمثيل اللذين عن طريقهما يفهم المستمع ما يقال .

٦ . القدرة على التمييز بين الأصوات المتعددة ، والإيماءات المختلفة .

٧ . القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسة ، والأفكار الثانوية في الحديث .

٨ . القدرة على الاحتفاظ بالأفكار الرئيسة حية في الذهن .

أهداف تدريس الاستماع

١ . تنمية قدرة التلاميذ على متابعة الحديث .

٢ . تمييز التلاميذ بين الأصوات المختلفة .

٣ . تمييز التلاميذ بين الأفكار الرئيسة ، والثانوية .

٤ . تنمية قدرة التلاميذ على التحصيل المعرفي .

٥ . الربط بين الحديث ، وطريقة عرضه .

٦ . تنمية قدرة التلاميذ على تخيل المواقف التي تمر بهم .

٧ . استخلاص التلاميذ النتائج مما يستمعون إليه .

٨ . استخدام التلاميذ سياق الحديث لفهم معاني المفردات الجديدة عليهم .

٩ . تنمية بعض الاتجاهات السلوكية السليمة ، كاحترام المتحدث ، وإبداء الاهتمام بحديثه ، والتفاعل معه .

مهارات الاستماع

قسم التربويون مهارات الاستماع إلى أربعة أقسام رئيسة هي :

أولا : مهارات الفهم ودقته ، وتتكون من العناصر الآتية :

١ . الاستعداد للاستماع بفهم .

٢ . القدرة على حصر الذهن ، وتركيزه فيما يستمع إليه .

٣ . إدراك الفكرة العامة التي يدور حولها الحديث .

٤ . إدراك الأفكار الأساس للحديث .

٥ . استخدام إشارات السياق الصوتية للفهم .

٦ . إدراك الأفكار الجزئية المكونة لكل فكرة رئيسة .

٧ . القدرة على متابعة تعليمات شفوية ، وفهم المقصود منها .

ثانيا : مهارات الاستيعاب ، وتتكون من العناصر التالية : .

١ . القدرة على تلخيص المسموع .

٢ . التمييز بين الحقيقة ،والخيال مما يقال .

٣ . القدرة على إدراك العلاقات بين الأفكار المعروضة .

٤ . القدرة على تصنيف الأفكار التي تعرض لها المتحدث .

ثالثا : مهارات التذكر ، وعناصرها كالتالي : .

١ . القدرة على تعرف الجديد في المسموع .

٢ . ربط الجديد المكتسب بالخبرات السابقة .

٣ . إدراك العلاقة بين المسموع من الأفكار ، والخبرات السابقة .

٤ . القدرة على اختيار الأفكار الصحيحة ؛ للاحتفاظ بها في الذاكرة .

رابعا : مهارة التذوق والنقد ، وتتصل بها العناصر الآتية : .

١ . حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدث .

٢ . القدرة على مشاركة المتحدث عاطفيا .

٣ . القدرة على تمييز مواطن القوة ، والضعف في الحديث .

٤ . الحكم على الحديث في ضوء الخبرات السابقة ، وقبوله أو رفضه .

٥ . إدراك مدى أهمية الأفكار التي تضمنها الحديث ، ومدى صلاحيتها للتطبيق .

٦ . القدرة على التنبؤ بما سينتهي إليه الحديث .

تنمية مهارات الاستماع

هذه مجموعة من المقترحات التي نأمل أن تسهم في تنمية هذه المهارات الهامة ، مع ضرورة التنبه إلى أن هذه المقترحات تخضع في تنفيذها لعدد من الاعتبارات أهمها : .

ا . نوعية الأهداف السلوكية المطلوب تحقيقها ، وصياغتها صوغا إجرائيا .

ب . حسن إعداد البيئة التعليمية .

ج . مناسبة تلك البيئة لمستوى التلاميذ المهاري والمعرفي .

وأهم هذه المقترحات هو :

أولا : كيفية تنمية مهارة التمييز بين الأفكار الرئيسة ، والأفكار الثانوية : .

١ . يقوم المعلم بعرض تسجيل لحوار معين ، أو قراءة جزء من موضوع ما ، ويطلب من التلاميذ :

. ذكر أسماء أشخاص الحوار .

. ذكر أكبر قدر من الحقائق التي استمعوا إليها .

. ترتيب الحقائق حسب ورودها في الحوار .

. ذكر المشاعر التي أثارها الحوار لديهم ، ومدى معايشتهم لها .

. ذكر المفردات التي لفتت انتباههم .

. ذكر التراكيب التي أعجبتهم .

. بيان أسلوب الحديث والوسائل التي استعان بها الكاتب في عرض أفكاره ؛ من طول أو قصر الجملة ، استخدام صور التوكيد ، التشبيهات أو الاستعارات ، الصور البديعة المختلفة .

. بيان العلاقة بين انفعال المتحدث وطريقة تعبيره .

٢ . كيفية تنمية قدرة التلاميذ على فهم معاني المفردات الصعبة ، واستخدامها في تراكيب مفيدة : .

. كتابة معاني الكلمات الصعبة على السبورة .

. استعانة التلاميذ بالسياق في فهم معاني بعض الكلمات الجديدة .

٣ . كيفية تنمية القدرة على متابعة الحديث ، وربط عناصره بعضها ببعض : .

. قراءة نص مكون من عدة فقرات مترابطة .

. مناقشة التلاميذ في الأفكار الواردة في الموضوع .

. تكليف التلاميذ وضع عناوين لفقرات الموضوع .

. مناقشة التلاميذ في العلاقة بين مقدمة الموضوع وخاتمته .

أسس تدريس الاستماع

أولا : الانتباه : .

من المطالب الرئيسة لسمع الرسالة وتفسيرها ، وتحديد السلوك المترتب عليها .

ثانيا : التخلص من المشتتات الشعورية واللاشعورية ، كالبعد عن مصادر الضوضاء ، والاستماع للمتحدث بدلا من الرسالة ، والمستمع الكفء هو من يقدر أهمية الاستماع الفعال ، ويعلم أنها تنقص كلما كان المستمع يعانى من متاعب جسدية أو نفسية .

ثالثا : التدريس الفعال الذي يزيد من وعى التلاميذ بأساليب توجيه الانتباه ، وتجنب عوامل التشتت الذهني .

رابعا : استرجاع الخبرات السابقة له أكبر الأثر في فهم الموضوع وتفسيره .

خامسا : تكوين مهارة الاستماع النقدي بالتدريب على اكتشاف المتناقضات ، وأساليب الدعاية ، وأهداف المتحدث .

سادسا : التدريب الجيد على فهم معاني الكلمات من السياق ، حيث يتعذر على المرء استعمال القاموس أثناء الاستماع .

سابعا : مما يعوق الاستماع أن تفكير المستمع يسبق المتحدث ، مما يتطلب من المستمع توظيفه في إبعاد المشتتات ، وخدمة الاستماع الفعال .

خطوات درس الاستماع

التمهيد :

تهيئة أذهان التلاميذ لدرس الاستماع ، وذلك بإيضاح أهمية الدرس ، وطبيعة المادة العلمية التي ستقدم إليهم ، ثم تعيين المهارة التي يراد التدريب عليها ، كاستخراج الأفكار الأساسية ، والتمييز بينها وبين الأفكار الثانوية .

العرض :

. تقديم المادة وما يتناسب والهدف المراد تحقيقه ، كالإبطاء أو الإسراع في القراءة ، أو التوقف قليلا عند نهاية الفقرة ، وما إلى ذلك .

. توفير كل ما يمكن أن يساعد على تحقيق أهداف الدرس ، كتوضيح معاني الكلمات الجديدة ، أو المصطلحات غير المألوفة ، والابتعاد عن مواطن التشتت الذهني .

. مناقشة التلاميذ فيما استمعوا إليه ، بوساطة طرح الأسئلة التي توصل إلى تحقيق الأهداف .

. تقويم التحصيل بطرح أسئلة أكثر عمقا ، لها ارتباط في صياغتها بالأهداف السلوكية ، التي سبق تحديدها عند إعداد الدرس . ويشترط في هذه الأسئلة أن تكون شاملة لجميع الأهداف ، وقادرة على قياس ما وضعت له فقط .

توجيهات عامة في تدريس الاستماع :.

١ . ينبغي للمعلم أن يكون دائما قدوة لتلاميذه ، وفى درس الاستماع ينبغي على التلاميذ أن يقتدوا بمعلمهم في حسن الانتباه ، والإنصات ، وعدم مقاطعة المتحدث ، أو القارئ قبل أن ينتهي إلا لتنبيهه إلى خطأ لا يجوز السكوت عنه .

٢ . التخطيط الجيد للدرس ، ووضوح الأهداف المطلوب تحقيقها بدقة متناهية .

٣ . انتقاء النصوص الشيقة الملائمة لمستوى التلاميذ ، واختيار المواقف اللغوية المعينة على تحقيق الأهداف المنشودة .

٤ . تهيئة الإمكانات المساعدة على تحقيق الأهداف ، كالبعد عن الضوضاء ، والإلقاء الجيد ، واستخدام الوسائل التعليمية الملائمة .

إحصائيات تتعلق بالاستماع :.

أولا : تبث من خلال الأبحاث العلمية أن الفرد العادي يستغرق في الاستماع ثلاثة أمثال الوقت الذي يمضيه في القراءة .

ثانيا : أجرى أحد الباحثين دراسة في العلاقة بين المهارات اللغوية ، ومدى ممارسة كل منها ، فتوصل إلى النتائج التالية : .

١ . يستمع المرء يوميا بمقدار يعادل كتابا متوسط الحجم .

٢ . يتحدث بما يعادل كتابا كل أسبوع .

٣ . يقرأ ما يساوى كتابا كل شهر .

٤ . يكتب ما يعادل كتابا كل عام .

ثالثا : استطلع أحد الباحثين نخبة من المعلمين حول ما يتعلمه الأطفال عن طريق الاستماع ، فكانت النتيجة ما يلي : .

١ . أن الأطفال يتعلمون عن طرق القراءة بنسبة ٣٥ % من مجموع الزمن المخصص للتعلم .

٢ . يتعلمون عن طريق الكلام والمحادثة بنسبة ٢٢ % من مجموع الزمن المخصص للتعلم .

٣ . يتعلمون عن طريق الاستماع بنسبة ٢٥ % من مجموع الزمن المخصص للتعلم .

٤ . ويتعلمون عن طريق الكتابة بنسبة ١٧ % من مجموع الزمن المخصص للتعلم .

وأخيرا وبعد أن علمنا ما لمهارة الاستماع من أهمية بالغة في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ ، نأمل من إخواننا المعلمين أن يستثمروا هذه المهارة ويوظفوها فيما يعود على أبنائنا التلاميذ بالنفع والفائدة ، والله الموفق . **إعداد المشرف والمطور التربوي الدكتور : مسعد محمد زياد**

جمع وتنظيم / مشرفات الصفوف الأولية بخميس مشيط

المصدر / موقع لغتي